الله تبارك وتعالى رسوله منهم بعمه ابى طالب وقد قام ابو طالب حين راى قريشا يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من ابى لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وفضل رسول الله فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رايهم وليحدبوا معه على امره فقال

فان حصلت اشراف عبد منافها * ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة * اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما * باكنافنا تندى وتنمى ارومها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول فيه قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد راينا السحرة وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما تقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقايلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحرا جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره وصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها فلما خشي ابو طالب دهما العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التى تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها اشراف قومه وهو

على ذلك

على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه واولها

لما رايت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسايل
وقد صارحونا بالعداوة والاذى * وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اظنة * يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة * وابيض عضب من تراث المقاول
واحضرت عند البيت رهطي واخوتي * وامسكت من اثوابه بالوصايل
قياما معا مستقبلين رتاجه * لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونايل
موسمة الاعضاد او قصراتها * مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة * باعناقها معقودة كالعثاكل
اعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء او ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمغيبة * ومن ملحق فى الدين ما لم نحاول
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر الاسود اذ يمسحونه * اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل
وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له * الال الى مفضى الشراح القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشية * يقيمون بالايدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى * وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات اجزنه * سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها * يؤمون قذفا راسها بالجنادل
وكندة اذ هم بالحصاب عشية * تجيز بهم حجاج بكر بن وايل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له * وردا عليه عاطفات الوسايل
وحطمهم سمر الصفاح وسرحه * وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعايذ * وهل من معيذ يتق الله عاذل
يطاع بنا الاعداء وودوا لو اننا * تسد بنا ابواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن الا امركم فى بلابل

Copyright © King Saud University